عن الفنون والعولمة والطريقة المثلى لدفن الحضارات:

كتاب جديد من المجلس الأعلى للثقافة يطرح السؤال: هل الفنون والآداب ساحات قتل رمزية؟

القاهرة ـ «القدس العربي»

من محمود قرني:

ستظل سياسات العولمة مربكة وملتبسة على كل الأصعدة لفترة قد تطول، لكنها تبدو أكثر التباسا على الصعيد الثقافي، وهو ربما ما يمكن رده الى التباس المنتجين عن نفسيهما إذا صح التعبير وكذلك ما يبدو بينهما من تناقض كبير، ففيما تسعى العولمة الى الاقتحام واسقاط القوميات كبراها وصغراها ومن ثم توحيد الثقافات عبر شبكات عملاقة من ترويج كل صور الاستهلاكات، تسعى الثقافة في الوقت نفسه الى تغيير العالم، واعادة الاعتبار بمنظومة القيم الانسانية التي نعتقد برفعتها، وهي في ذلك تجاور بين الهامشي وغير الهامشي، تحتفي بالثقافات الواهنة والضعيفة والجيتوهات الصغيرة، ومن ثم فهي تؤمن بالاختلاف بل ربما تراه حتمية ثقافية.

وفي هذا الكتاب المهم «الفنون والآداب تحت ضغط العولمة» يطرح المؤلف «جووست سمايرز» العديد من هذه الأسئلة الملتبسة والمدققة أيضا وذلك عبر عدد من العناوين المهمة التي استغرقت تسعة فصول في حوالي خمسمئة صفحة من القطع الكبير، وقد جاءت معظم هذه العناوين معبرة عن اهتمامات سمايرز نفسه الذي يدرس العلوم السياسية في جامعة هولندا لكنه يدرسها في سياق علاقتها بالفنون والثقافة، لذلك فالكتاب يتناول حرية المنتج الثقافي وحمايته والسياسات الثقافية العالمية، وفكرة المحلية في الحماية الفنية وحرية التعبير كثمن للمسؤولية، وكذلك الفكرة الأهم التي تتمحور حول فكرة توحيد الثقافات والنصوص، وهي النقطة التي ربما نالت القسط الأعظم من هذا العرض الذي تقدمه للكتاب، نظرا لما فيها من حسم وإلمام غير مسبوقين من المؤلف وللتأشير الى الخطورة القصوى لفكرة التوحيد الثقافي، والكتاب صدر عن المجلس الأعلى للثقافة بالمشروع القومي للترجمة وترجمه إلى العربية الكاتب طلعت الشايب.

في البداية يتناول المؤلف الفنون والآداب في العالم باعتبارهما ساحة للصراع ولا يتوقف امام معيار القيمة الذي يميز عملا عن غيره من الأعمال لكنه يركن الى التاريخ النسبي لتلك المعايير التي يمكنها أن تمثل درجة من النوعية، وذلك لأنه يضع منذ البداية في اعتباره الفوارق الاجتماعية والثقافية، وكذلك لا يهمل عوامل الجغرافيا التي تتغير فيها وتبعا لها مواقع الفنون والآداب ويرى سمايرز أن الفنون والآداب جزء من صراع اجتماعي بين وسائل التعبير التي قد نشارك فيها ونعتبرها مقبولة أو غير ذلك ويقول: انها ـ في كل الحالات ـ وسائل تعبر عن المتعة أو العدوان او الرغبة أو الضعف أو القوة أو السخرية أو الخوف، اما اعتبار الشيء جميلا أو ممتعا او مسليا أو مثيرا، فذلك يتوقف على الاطار الاجتماعي المحرر، ويتساءل: فما الأكثر فائدة من المنظور الثقافي، الإشباع المباشر المتوقع أن تحدثه التجربة الفنية، أم العملية الطويلة البطيئة لإدراك القيمة في الفنون والآداب والتي تعطي الحياة بعدا أكثر عمقا؟ ما المرجعيات السياسية والاجتماعية التي يتخذها المبدعون وما المرجعيات التي ينصحون بتجنبها؟ وينتقل سمايرز الى وصف اكثر التباسا هو اعتبار الفنون والآداب «ساحات قتال رمزية» ويقول معلقا على ذلك: ليس من البديهي ان تتعايش أو تتجاوز أشكال الفنون والآداب المختلفة في وفاق، ولا الآراء أو الأفكار المتعلقة بما ينبغي أو لا ينبغي للمبدعين أن يصنعوه. ويضرب سمايرز عدة أمثلة على ذلك مثل إصدار الحكومة النيجيرية حكما بالاعدام على الكاتب «كن ساروويوا» وثمانية آخرين احتجوا على الاستغلال وتلويث البيئة من قبل شركة شل العالمية، وفي افغانستان دمرت طالبان الآلات الموسيقية التقليدية.

كما فعل ذلك عيدي أمين في أوغندا. كل ذلك يتم على مرجعية دينية أو ثقافية أحيانا. ثم ينتقل المؤلف الى فكرة التوحيد الثقافي ويعتقد ان هذه الفكرة من أسخف الافكار التي دعت اليها العولمة ويقول ان الثقافة الموحدة أو المتجانسة هي أولا ثقافة نيابة عن الآخرين كما يقول العالم السياسي «صول لاندو» وهي ثانيا ثقافة مقيدة لغويا بقواعد التسلية، فالثقافة الموحدة لها لغة خاصة وهذا ما ينبغي تحليله، ويضيف سمايرز:

في هذه الثقافة الطاغية التي يحدوها التوحيد والمجانسة، ما يحتاج إلى تحليل على وجه الدقة هو قوة الكلمات، لأن الكلمات في نظره تحليل افكار وصور وأحاسيس، فالكلمات تضع بينها قواعد اللغة لكي يصبح لها معنى عندما تعبر عن افكار فالعين حرة لكي تنتقل بلا قيود، تقبل النموذج أو تقبل غيابه دون حاجة للعقل».

ويؤكد المؤلف أنه في العالم المعاصر تستطيع التكتلات الثقافية الاحتكارية الكبرى ان تنشر أفكارها عما ينبغي أن تكون عليه الثقافة. فهي تتحكم في شخص المؤلف وطريقة وحجم التوزيع والعرض. وينقل المؤلف عن «جورج جيربنر» ان تغيرا رئيسيا قد حدث ويقول «ان معظم ما نعرفه أو نعتقد أننا نعرفه لا يأتي من الجينات ولا من التجربة الشخصية وانما من القصص التي نحكيها، البنى الضخمة للقص والتي تسمى بالعلم والفن والدين والقانون والسياسة وفن الحكم والأخبار، إلى آخره، هذه البنى هي التي تحدد وتوجه هذا العالم الذي نعيش فيه»، غير أن سمايرز يرى أن السؤال الاكبر هذه الأيام يتعلق بمن يتحكم في عمليات القص هذه، تلك العمليات التي يقول انها تتحدى أوهامنا ورغباتنا وأحلامنا وخيالنا وذاكرتنا.

أما فيما يتعلق بالكيفية التي تؤثر بها الثقافة الموحدة على حياة الناس، فيقول سمايرز ان هذا التأثير يعمل على مستويين: الأول هو انها تنمي قيما وأساليب سلوك معينة مثلا لاستهلاك الفردي والمنافسة، والثاني هو انها تصمت تماما عن مجموعة كاملة من القيم ذات التوجه الاجتماعي مثل التضامن والرعاية، ويرى سمايرز أن المستوى الثاني من التفكير يبدو أكثر اهمية حيث ان للثقافة الموحدة ـ حسب تعبيره ـ أثراً على عملية التكوين، ويصبح في نظره الاكثر اهمية هو كون الثقافة لا تتكلم عن عملية البناء الجماعي لمجتمع أكثر انسانية وعدلا وأكثر محافظة على البيئة، ويؤكد المؤلف على ان احد آثار الثقافة الموحدة انما تقوم بهندسة وتوجيه الطلب على السلع الاستهلاكية، وينقل المؤلف عن «لويس أوجستو» أن التليفزيون يؤثر على الاستهلاك ليس عن طريقة الاعلان فحسب وانما عن طريق ما يقدمه من برامج بشكل عام، ويؤكد أن صناعة المنسوجات والأزياء ما كانت لتتطور في البرازيل مثلا لولا التليفزيون، وهو الأمر الذي يدفع المؤلف الى القول بأن هندسة وتوجه الطلب عامل حاسم في الرأسمالية الاحتكارية، وفي هذا السياق – حسب قوله – تكون الأزياء لا غنى عنها، بعد أن أصبح التليفزيون رمزا للعصرية بترويجه نموذجا للاستهلاك العصري. وفي هذا السياق يرى المؤلف أن الوسائط الاعلامية لا تضع جداول اعمال وأطرا للجدال فحسب، ولكنها ايضا تغير وجهة ومستوى الرغبة والذاكرة والخيال، وتوحي بأن الواقع يشبه عالما لا حاجة فيه للذاكرة، حيث تصبح الصور البصرية بديلا عن الذاكرة. ثم ينتقل سمايرز الى أحد المجالات الاخرى التي تؤثر فيها الثقافة الموحدة هو مجال تربية الناس، وذلك ـ حسب قوله ـ يتمفصل في إبرازها للقيم المهمة في الحياة وأشكال السلوك المرغوبة، ويرى المؤلف أن الكيانات الثقافية الكبرى هي المربي والوصي في الحقل الاجتماعي حيث هي تختار وتقص القصص والصور والكلمات التي يمكن أن يتشكل عبرها الوعي الفردي.

وينتقد جووست سمايرز بشدة تجليات تلك الثقافة الموحدة التي تطرحها العولمة في الفنون والآداب والتسلية والترفيه، والاعلانات والسلع الاستهلاكية على نحو فني، ويقول: هذه المثيرات كلها مصنوعة جيدا ومصقولة فنيا، ولا تترك مجالا للتسلية، وتكرس الاعتقاد بأن المصالح الفردية باتت اكثر اهمية من الصالح العام، كما تحرص كلها على تنمية الاقتناع بأن مصالح الجميع في أمان ما دامت في ايدي المقاولين وأصحاب الأعمال.

ويتساءل سمايرز: ما القيم الغائبة في الخطاب السائد في الثقافة الاستهلاكية؟ ويستطرد قائلا: لا بد من أن نفكر بقيم مثل الاحترام والمساواة والاعتدال والتعقل، والمرح والأخلاق، والتضامن الانساني والمشاركة والاقتناع بأن إحداث الألم أو الاحتفاء بالعنف أمور لا بد من تجنبها، ويضيف:

لابد أن تقل المنافسة وأن تعود الى حدودها الدنيا، يجب ألا نحث الناس أو ننمي فيهم الرغبة في أشياء مادية لا يستطيعون الحصول عليها، كما ينبغي ألا نمنعهم من التفكير في كل ما هو ضروري لحياتهم بالفعل، كل ما هو مدمر أو ضار اجتماعيا ينبغي ألا يكون جزءا من البرامج او الدعاية، كما أن القول بأن شيئا ما لا بد من أن يقدم لأنه يبيع، قول يفتقر الى اساس اخلاقي، وتلك كلها أمور غير مطروحة في عالم الثقافة الموحدة.

كذلك يشير المؤلف الى ان الثقافة الموحدة لا تشجع الناس على الانضمام الى اتحاد ما أو على تنظيم أنفسهم على أي نحو آخر دفاعا عن مصالحهم، باعتبارهم مواطنين أفرادا، ثم يقول: الثقافة الموحدة تجتث البشر من جذورهم التي تربطهم بماض وبثقافة معينة كما يعمل بالضبط الاعلان الموحد الذي ينحو إلى تلفيق علاقة في أذهان الناس بين المصالح والاهتمامات الخاصة التي هي مصالح واهتمامات التكتلات الكبرى العابرة للحدود القومية.

ممثلتان هنديتان في عرض دعائي لمشروب «بيبسي»

مهرجان دبي السينمائي يعلن جوائز مسابقة الأفلام العربية الأولى

دبي ـ «القدس العربي»

من أحمد جمال المجايدة:

أعلنت إدارة مهرجان دبي السينمائي الدولي أن الجوائز المالية المقدمة للأعمال الفائزة في مسابقة الأفلام العربية الأولى ضمن الدورة القادمة للمهرجان سوف يتجاوز مجموعها 1,2 مليون درهم إماراتي (حوالي 325 ألف دولار أمريكي).

كما كشفت إدارة المهرجان عن اسم الجائزة وهو «جوائز المُهر للإبداع السينمائي العربي» وقالت إن اختيار اسم «المُهر» جاء على خلفية تراثية تعكس اعتزاز العرب بجذورهم وقيمهم الأصيلة التي ترتبط بالخيل رمز الفروسية والنبالة، إضافة إلى ما يرمز إليه المُهر من قوة وطموح الشباب.

وأوضح القائمون على المهرجان أن جوائز المسابقة سيتم توزيعها على الفائزين بالمراكز الأول والثاني والثالث في كل فئة من الفئات الثلاث للمسابقة وهي: الفيلم الروائي الطويل والفيلم القصير والفيلم التسجيلي، في حين ستصل قيمة الجائزة الكبرى في المسابقة إلى نحو 185 ألف درهم إماراتي (ما يعادل حوالي 50 ألف دولار أمريكي).

ومن المنتظر أن تمثل المسابقة منبرا مثاليا لصناع السينما العرب والإماراتيين لعرض أعمالهم على مستوى دولي ونيل التقدير المستحق للمتميز منها وذلك ضمن سعي المهرجان إلى المساهمة في تطوير ودعم صناعة السينما العربية.

وخلال المؤتمر الصحافي، قال عبد الحميد جمعة نائب المدير العام بسلطة منطقة دبي الحرة للتكنولوجيا والإعلام والذي يتولى مسؤولية الإشراف العام على المهرجان: «يهدف مهرجان دبي السينمائي الدولي إلى زيادة مساحة التعريف بالأفلام العربية المتميزة على الصعيد العالمي، واليوم تأتي المسابقة لتحتفي بالأعمال الرائدة التي تسلط الضوء على مجتمعاتنا العربية بكل ما تحفل به من قضايا وموضوعات».

وأضاف: «نسعى أن يكون لجوائز المُهر» إسهامها الحيوي كإضافة نوعية لصناعة السينما العربية، وحافز جديد لرفع مستوى الابتكار والتميز بها، في الوقت الذي تسعى فيه الجائزة أيضا إلى تمهيد الطريق أمام جيل جديد من المواهب السينمائية لإثبات ذاتهم وقدراتهم».

من جهته، قال نيل ستيفنسون المدير التنفيذي لمهرجان دبي السينمائي الدولي: «مع استمرار جهود المهرجان لتعزيز صناعة السينما العربية، تتواصل مساعينا لاستقطاب نخبة من أبرز صناع السينما العالمية لتأكيد البعد الدولي للمهرجان وتأصيل فرص التواصل بين خبراء ونجوم الصناعة في المنطقة والعالم ومنح الجمهور تجربة سينمائية فريدة».

من ناحية أخرى، تحدث مسعود أمر الله آل علي المدير الفني للقسم العربي في مهرجان دبي السينمائي الدولي، عن جوائز مسابقة الأفلام العربية، وقال: «ستساهم هذه المسابقة في نمو وتطور صناعة السينما العربية، كما أنها تعد منصة مثالية أمام السينمائيين العرب لعرض أعمالهم أمام نخبة من أبرز صناع السينما العالمين».

وقد تحدد الموعد النهائي لتقديم الأعمال المشاركة في مسابقة الأفلام العربية الأولى بيوم 25 ايلول (سبتمبر) 2006.

يمكن التعرف على جميع القوانين والشروط إضافة إلى نماذج طلبات المشاركة في جوائز المهر عبر موقع المهرجان الرسمي على شبكة الإنترنت على العنوان التالي: www.dubaifilmfest.com، علماً بأن فعاليات الدورة الثالثة لمهرجان دبي السينمائي ستقام خلال الفترة من 10ـ17 كانون الاول (ديسمبر) 2006.

اختتام المهرجان الوطني للأدباء الهواة بقليبية: ورشات ومسابقات وفقرات أخرى متنوعة

تونس ـ «القدس العربي» ـ من شمس الدين العوني:

اختتمت مؤخرا بمدينة قليبية فعاليات الدورة العشرين للمهرجان الوطني للأدباء الشبان الذي شارك فيه عدد من الكتّاب في مجالي القصة والشعر وذلك من مختلف ولايات الجمهورية حيث انتظمت ورشات باشراف عدد من الأدباء التونسيين وقد انفتح المهرجان على الفضاءات الخارجية حيث خرجت جلسات الورشات الى فضاء وادي القصب الذي يمثل حيزا من الاخضرار والجمال في حضور للطبيعة الغناء الساحرة.

مديرة المهرجان عائشة بن سليمان عملت حتى تبلغ الدورة ما هو مرجو منها من دعم أواصر اللقاء بين أدباء الأقاليم والجهات وكذلك تفعيل الأسئلة بشأن قضايا الأدب التونسي كما أقيمت في سهرات المهرجان لقاءات شعرية بحضور عدد من شعراء تونس.

المهرجان اختتم بتوزيع جوائزه على المتألقين بنصوصهم الشعرية والقصصية كما تم تكريم الناقد الثقافي والاعلامي محمد بن رجب وابن المدينة باعتبار ما قدمه للمشهد الثقافي والاعلامي في تونس وكذلك لحصوله على جائزة النقد الثقافي في اليوم الوطني للثقافة هذه السنة.

الشاعرة نجاة العدواني تألقت بعدد من قصائدها التي خاطبت فيها وجدان الانسان وتناغمت من خلالها مع الجراحات العربية وآخرها ما حدث من اعتداء على لبنان هذا فضلا عن قصائد أخرى قرأتها من مجموعتها الشعرية، فالشاعرة عرفت بدأبها منذ الثمانينيات حيث اهتم بها النقاد المشارقة والمغاربة وعرفت بخصائصها الجمالية في كتابة القصيدة الحديثة التي نأت بها عن كل ما هو دخيل اعاقي واشتغلت فيها على لغة شعرية رائقة بعيدا عن شعر الصالونات والحنين الزائف والانبهار الركيك، علما بأن الشاعرة نجاة العدواني قد شاركت في عديد الملتقيات الشعرية العربية والدولية ومنها مهرجان أصوات المتوسط بإحدى المدن الفرنسية سنة 2005. وتمثل الشاعرة نجاة العدواني الى جانب الشاعرة فضيلة الشابي وآمال موسى صورة ابداعية وحقيقية في سياق التجربة الشعرية التونسية الحديثة ضمن ما تكتبه المرأة وقد قدّم لسهرة الشعر بقليبية الدكتور فوزي الزمرلي.

الشاعر نور الدين صمود حضر مختلف ردهات المهرجان فهو رئيس اللجنة الثقافية بقليبية كما حضر الفعاليات الناقد والمثقف أحمد الرمادي الذي خدم الأدب التونسي وعمل على ترجمة بعض الأعمال الحديثة.

هذا المهرجان يتطلب دعما آخر حتى يحلق باتجاه آفاق أخرى، فبعد عقدين من الزمن يحق له ان يتطلع الى حضور عربي ودولي على غرار مهرجان فيلم الهواية الدولي بقليبية وليس هذا بالأمر الصعب على مبدعي قليبية ومثقفيها ومسؤوليها الثقافيين وخاصة المندوبية الجهوية للثقافة والمحافظة على التراث.

تهويمات دائخة في صيف بيروت

علي كنعان*

في حضرة الأميرة الزرقاء
وفي مرايا سحرها
أجلسُ كالمعتوه
مشاهد الخراب في كل مكان
وفي متاهات الدم المسفوح
يختنق الشعور
وليس لي فيها سوى اللهاث والمكابدة
لأدفع الجنون
خارج قوس النافذة

– 1 –

أقرأ عن بيروت
تعصفُ بي دوامةٌ توهمُني
بأنني أكتب عن بيروت
تنكسرُ الحروفُ أو تسقطُ
في تابوتها الطيني
وقبل أن تدخل في مخاضها
تنزف حتى الشهقة الأخيرة
ويرتمي قلبي نثارا
بين أشلاء الأقاحي والطيور

– 2 –

أدخل في غيومِك الصفراءِ
يا بيروت
أنسابُ في غلائل الركام
أقرأ ما ينقشه البحرُ
على صحائف الشطآن
ينتفض الفينيق في رماده
فيزهر التراب والأنقاض
أحس بالأطفال يخرجون من أكفانهم
والأمهّات يستعدن شهوةَ الحياة
وتنهض البيوت
والمدارس المدمَّرة
حتى جسور الحب والوصال والعطاء
وهي ترد الموت عن أوصالها المهشمة
تغمرها إرادة الحياة

– 3 –

أهذا كتابكَ يا تاجر الدمِ
أم نتفٌ من زعانفِ شارونَ
تلهو بها الريحُ
عبر براري سدوم؟
ليت لي لغةً لا يشاركني
في عُرى أبجديتِّها
سادر في سديمِ الغيوبِ
ولا تاجر في بيوت قريشَ

– 4 –

كيف أقرأ بيروتَ
في غابة المجزرة؟
قلوبُ الصَبايا..
وقد نهشَ القصفُ أسرارَها
فاحتمت بالسكون
عيونُ الصغارِ التي أطفأ الوحشُ
ضحكتَها فاكتست بالتراب
كيف أدرك هول احتراق البراءةِ
في عريها المريمي
والأسرةُ صارت قبوراً
لأشلائهم؟
دفاترهم مزقتها الشظايا
ولم ترحم الكلمات

– 5 –

هل فقدت شعور بني آدمِ
يا وحيد الزمان
لكي تتسلّى بقتل الفراخِ
وتملأ كرشك مستمتعا
بدماء الصغار؟
من رأى أن عرشك الزئبقيَّ
سيبقى وثيراً على الماءِ
في حوض نفط مُصفًّى
وفي سافيات الرمال؟
هات قل لي:
أيها كان أغلى مزاداً لديك؟
حرم الكعبة الطاهرة
أم جراب من الزيت
أم سربة من ظباءِ القصور؟!

– 6 –

وفي آخر الصحوِ
أو في بهاء الكرى
أتابع تشريح قلبي
على طبق الشاشة الفاجعة
إمام فصيلتنا لم يزل يعلك القاتَ
في خطبة الجمعة
فحول النعام التي تخلط الأرزَ
بالرزء والزار والزعبرة
تغطّي مخازيَها بالزئير

– 7 –

بيروتُ.. يا بيروت
يا هروشيما آخر العرب
لا، لن تكوني أبداً طروادةً جديدة
وليس لي أن أستقي من جثث الضحايا
أسطورةً للصبر والتحدي
بيروت يا حريتي
يا خمرةَ الشعرِ
ويا خميرةَ الولادة
يا بذرة النار التي يحضنها الفينيق
باسمك يا حبيبتي
باسم الجنوب والبقاع والشمال
باسم القرى والبحر والجبال
باسمك يا منارة الأجيال
أبارك الفتح الذي أبدعته
في أرضنا أغلى من النصرِ
وأغنى من ليالي شهرزاد
. . .
باسمك يا بيروت
وباسم قانا
مروحين
عيتا الشعب
بنت جبيل
عيترون
وحتى مارون الراس
(وإن أطاح القصفُ إيقاعَ الخليل)
سأقرأ الفاتحة الأخيرة
على بقايا جيفة يدعونها أعمدة
العروبة
من بردى حتى دجاج
الأطلسي

– 8 –

كيف أرسم أشلاءَ قلبي
على طبقِ الأرزِ
يا هروشيما الحبيبةُ
يا أرضَ بيروتَ
يا لحمها وجوارحها النازفة
ويا أهلها وشموع سماها!
تنهضين من القتلِ
أبهى
وأسمى
وأقوى
ويبتلع البحرُ كلَّ أعاديكِ
كلَّ القراصنة الداهمين
وكلَّ فنون الغزاة
وآلتها الضارية

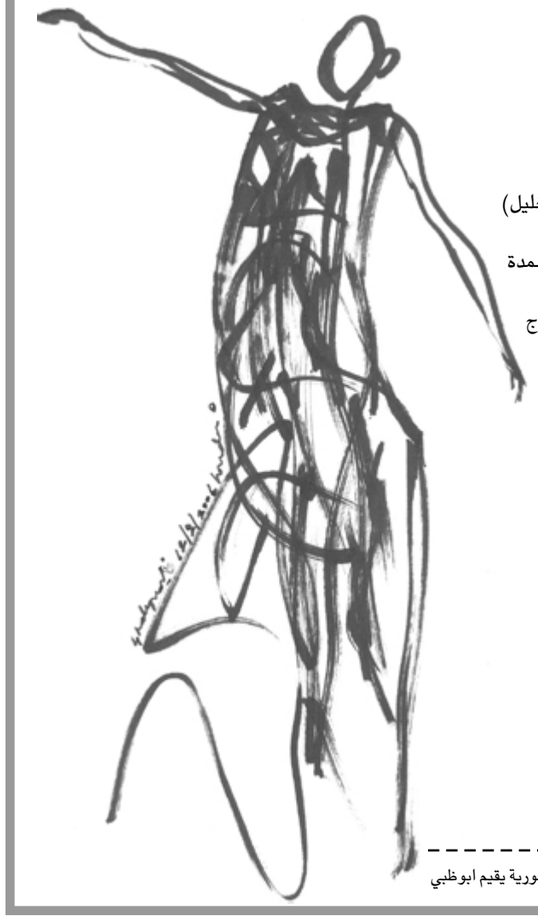

* شاعر من سورية يقيم ابوظبي